هل الخلاف حول تمثيل الشعب الفلسطيني ام حول التمثيل على الشعب الفلسطيني؟

يجري الحديث كثيرا عن حق تمثيل الشعب الفلسطيني .. ورغم الاجماع على ان المقاومة هي الممثل الشرعي والوحيد الشعب الفلسطيني ، نجد ان هناك من يسعى لمنازعتها على ذلك الحق ..

لكن هذا النزاع ليس المشكلة ..

فالمشكلة الحقيقية هي في محاولة التحايل على موضوع ذلك الحق ..

فيقول البعض : نخشى اذا رفضت المقاومة ان تمثل الشعب الفلسطيني في مؤتمر السلام ان يقوم غيرها على ذلك فينتزع منها ذلك الحق ..

لهؤلاء الحريصين على حق المقاومة في تمثيل شعب فلسطين نقول : ان المقاومة لم تحصل على ذلك الحق في مؤتمر السلام .. بل حصلت عليه بالنضال من اجل حقوق الشعب الفلسطيني .. وهذا النضال ـ وليس مؤتمر السلام اطلاقا ـ هو الطريق لانتزاع شرعية تمثيل شعب فلسطين .. فليتفضل اي طرف يطمح بهذا الحق ، ويناضل اكثر مما تفعل المقاومة ، فيحصل بالضرورة على ذلك الحق في التمثيل .

ان طريق انحق بتمثيل شعب فلسطين يكون بالنزاع مع العدو وليس بالنزاع مع المقاومة ..

وحتى هذه اللحظة ، ذهبت المقاومة الى مؤتمر السلام أم لم تذهب ، فهذا الحق لا يستطيع احد ان ينازعها عليه ..

ومع ذلك يبقى الموضوع المطروح هو ان تذهب المقاومة الى مؤتمر السلام او ان لا تذهب .

بتقديرنا ان مؤتمر السلام الساعي الى تنفيذ قرار مجلس الامن ، وضمن الظروف الراهنة وموازين القوى الحالية .. لن يكون مؤتمرا لضمان حقوق الشعب الفلسطيني بل سيكون من جملة اعماله هضم تلك الحقوق ومسخها الى اقصى درجة ممكنة .

وبالتالي فان الطرف الذي سيحضر ذلك المؤتمر عن الشعب الفلسطيني لن يكون ممثلا له .. بل سيكون ممثلا عليه ..

وعليه فكل النزاع الحالي حول هذا الموضوع ، هو حول من هو صاحب الحق في التمثيل على الشعب الفلسطيني ضمن مسرحية « مؤتمر السلام » !!

●●●

ومن معادلات هذا النزاع ايضا ، ما يقال ان الضفة الغربية وغزة سوف تعودان ، فاما ان تاخذهما المقاومة او ياخذهما النظام الاردني ..

فهل هذه المعادلة صحيحة ؟

ان الخلاف حول موضوع المشاركة في مؤتمر السلام ليس خلافا حول من سياخذ الضفة الغربية وقطاع غزة ، او من هو صاحب الحق الشرعي بتمثيل الشعب الفلسطيني ليكون له الحق باخذهما ..

ان الخلاف هو حول : من صاحب الحق الشرعي بتمثيل الشعب الفلسطيني ليتفضل وبتنازل بصفته تلك عن كامل حقوق الشعب الفلسطيني في تحرير ارضه وتقرير مصيره في وطنه .. مقابل ما يعطى له من الضفة الغربية وقطاع غزة !!

وعدم ذهاب المقاومة الى مؤتمر السلام لا يعني تنازلا للملك حسين عن مصير الضفة والقطاع .. بل هو عدم تنازل عن مصير باقي الشعب الفلسطيني فالدعوة الى ذلك المؤتمر ـ كما قلنا ـ ليست دعوة للحصول على الضفة والقطاع ، بقدر ما هي دعوة للتنازل عن غير الضفة والقطاع !!

وحدة القتال غير وحدة الاستسلام

حديث البعض عن ضرورة استمرار مناخ الوحدة العربية الذي افرزه القتال في تشرين ، وبالتحديد عن ضرورة استمرار ما يسمونه « روح تشرين » .. هو حديث جميل بدون ريب .. ولا يقلل من جماله انه يتعامى عن الحقائق او يقفز فوقها .. فطالما كانت الالعاب البهلوانية جميلة وساحرة ..

ومع ذلك تبقى هذه الاحاديث الطلية في واد .. بينما الحقائق في واد آخر ..

مسكينة حقائق هذه الايام ، كم هي صغيرة ، حتى يستطيع ان يقفز فوقها الكثيرون !!

انها مجرد ان العرب ، اذا كان يجمعهم القتال ضد العدو فانه ليس من الضروري ان يجمعهم الاستسلام له . او هي مجرد ان استمرار روح تشرين .. يتطلب استمرار تشرين ..

ومن الطريف ان الذين يتحدثون عن استمرار « روح تشرين » هم الذين خنقوا تشرين « وطالعوا روحو » !!

●●●

الحرب أم الصلح مع من؟ وضد من؟

بما ان الصراع بين الجماهير العربية وبين عدوها الامبريالي الصهيوني ، هو صراع مصيري ومستمر .. فان الحرب مفروضة على الانظمة العربية .. وهي حرب لا يمكن ان تتوقف لحظة واحدة ..

فهذه الانظمة مضطرة لان تحارب كما هي مضطرة لان تصالح :

تحارب العدو فتصالح الجماهير

او تصالح العدو فتحارب الجماهير

ولعل اقسى اللحظات على تلك الانظمة هي محاولاتها لامساك البطيختين في يد واحدة : اي ان تسعى لمحاربة العدو ومحاربة الجماهير ، او لمصالحة العدو ومصالحة الجماهير .. ففي هذه اللحظات تقترب هذه الانظمة كثيرا من خطر السقوط في الامتحان ..

●●●

حق أم "ثمن"؟؟

يقال هذه الايام ان النظام اللبناني من اكثر الانظمة العربية حماسا في المطالبة بحق الشعب الفلسطيني ..

احد الخبثاء علق على ذلك قائلا :

ان كلمة حق اها معنيان !!

●●●

لحظة

يستشهدون كثيرا بان لينين قد وقّع صلح برست لتوفسك .. وان ذلك لم يمنعه من بناء الاتحاد السوفياتي العظيم ..

هؤلاء نسال :

هل « الصلح » المعروض على العرب ، ضمن طبيعة الصراع الذي يواجهون ، وضمن اوضاعهم الحالية ، يتيح لهم اقامة نظام على طريقة لينين .. ام انه بالضبط لمنعهم من اقامة ذلك النظام ؟؟

الجواب عند كيسنجر .. ومقدماته في الكيلومتر ١٠١ .

نزار سمعان